

## سيمياءية الشخصيات في رواية «ساق البامبو» لسعود السنعوسي

ليلى عبد الرحمن الجريبة (\*)

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

(قدم للنشر في 1436/4/28هـ؛ وقبل للنشر في 1438/8/24هـ)

ملخص البحث: يتناول البحث الشخصيات في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي، ويعتمد على المنهج السيميائي، فيبدأ بمقدمة نظرية، ثم يتناول العناصر الآتية: توصيف الرواية، ثم ينتقل إلى دراسة الشخصيات، والنموذج العاملي، والمربع السيميائي، وقد حفلت الرواية بشخصيات كثيرة متباينة شدة وضعفا، ثراء وفقراء، إسلاما وكفرا، عربا وعجما، نساء ورجالا، ظالمين ومظلومين، ثائرين ومستعبدين، إلا أن العامل الذات أو البطل هو عيسى أو هوزيه، ابن راشد الكويتي وابن جوزافين الفلبينية، الذي يحاول الوصول إلى المجتمع الكويتي، تنفيذاً لوصية والده، ولاستمرارية عائلة الطاروف، وليخرج من حياة الفقر والجوع في الفلبين ولينال حقوقه المالية والاجتماعية في الكويت لكنه يخفق في مهمته؛ فهو غير مؤهل لإنجاز الرغبة؛ لأنه أضعف من أن يقف في وجه المجتمع.

كلمات مفتاحية: سيميائية، شخصيات، رواية، ساق البامبو.

\*\*\*\*\*

### The Characters in the Novel of “The Bamboo Stalk”

Laila Abdulrahman Al Juraybah (\*)

Princess Nourah Bint Abdulrahman University

(Received 17/02/2015; accepted 12/03/2017)

**Abstract:** The research studies the characters in Saud ALSanosi's novel, The Bamboo Stalk, from a semiotic perspective. It starts with a conceptual introduction, and then gives a descriptive account of the novel, a character analysis, form factor, and the semiotic square. The novel has several characters varying in intensity and weakness, richness and poverty, Islam and disbelief. It includes Arabs and non-Arabs, women and men, unjust and oppressed people, revolutionaries and enslaved, yet the hero is Jesus or Jose, son of the Kuwaiti Ibn Rashed and the son of Philippine Jozafin. He is trying to get to the Kuwaiti society to fulfill his father's will, and for the continuity of the Tarov family. He attempts to get away from life of poverty and hunger in the Philippines and to get his financial and social rights in Kuwait, but he failed. He is not able to achieve what he desires; he is too weak to face the society.

**Keywords:** Novel, semiotics, and characters



DOI:10.12816/0037196

#### (\*) Corresponding Author:

Faculty of Arts, Department of Arabic Language,  
Princess Nourah Bint Abdulrahman University,  
Riyadh, P.O.Box: 84424, Riyadh 11671, Kingdom  
of Saudi Arabia.

laaljuraiba@pnu.edu.sa

#### (\*) للمراسلة:

كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد  
الرحمن، الرياض، ص.ب: 84428، الرياض 11671، المملكة  
العربية السعودية.

## مقدمة:

دراسة الشخصيات، وهو مجال لا يزال بحاجة لمزيد من الدراسات التي تمكن الناقد من تحليل الروايات بشكل منظم.

إشكالية البحث: تنطلق الدراسة من ملاحظة كثرة شخصيات الرواية، ووجود علاقات بين هذه الشخصيات، أدت إلى إدارة الأحداث وإثارة عاطفة المتلقي، حتى ظن بعض القراء أنها قصة واقعية لصاحبها، وهذا التلقي يدل على نجاح الكاتب في بناء روايته وتحريك شخصه عبر علاقات ومجالات متداخلة.

## الفرضيات البحثية:

1. الشخصيات مع كثرتها وتنوعها كانت متسقة وكأنها بناء هندسي محكم.
2. أن التنوع والتشابه بين الشخصيات قد أدى إلى إدارة الأحداث في الرواية.

## أولاً: الإطار النظري:

تسعى السيميائية إلى تفتيق الأنظمة العلامية التي يبنى عليها النص، وتحاول في الوقت ذاته أن تعيد صياغة دواله ومدلولاته من خلال الاهتمام بمستويات الدلالة وطريقة توليد المعاني، وإضاءة مستويات النص المختلفة (الكنز، 2002م، ص: 141)، وتهتم السيميائية كذلك بتحليل البنيوي، الذي يركز على العلاقات البنيوية العاملة في المنظومة الدلالية في لحظة تاريخية معينة (تشاندر، 2008م).

رواية «ساق البامبو» لسعود السنعوسي من الروايات المميزة؛ إذ فازت بجائزة البوكر العربية لعام 2013م، وقد أثارت ضجة إعلامية، فمن مادح لها وقادح وناقد، وأثارت عددا من الأسئلة لدى المتلقين، منها هل هي سيرة ذاتية للمؤلف؟ مما يعني أن تصوير الشخصيات كان مقنعا للجمهور.

## أهداف البحث:

1. الكشف عن طريقة الكاتب في بناء شخصيات الرواية بالتحليل السيميائي.
2. الكشف عن علاقات الشخصيات بعضها ببعض.

## الدراسات السابقة:

1. سيميائية الشخصية في قصص السعيد بو طاجين لنظيرة الكنز.
2. سيميائية الشخصيات في رواية اللص والكلاب لعبد المجيد العابد.
- 3.

## أسئلة البحث:

1. هل أجاد الكاتب في بناء الشخصيات؟
2. هل استطاع الكاتب أن يظهر علاقات الشخصيات وتفاعلها معا؟

## أهمية البحث العلمية:

تسهم الدراسة في زيادة تطبيقات السيميائية في

وسيتناول البحث العناوين الآتية: توصيف الرواية، وسيميائية الشخصيات، والنموذج العاملي، والمربع السيميائي، والخاتمة، والمراجع.

### ثانيا: التطبيق:

توصيف الرواية: صدرت رواية «ساق البامبو» عن الدار العربية للعلوم ببيروت في ٣٩٨ صفحة، وكانت البداية بكلمة للروائي إسماعيل فهد إسماعيل، يقول فيها: «علاقتك بالأشياء مرهونة بمدى فهمك لها»، وهنا ترفع الرواية لوحة إرشادية للقارئ، وهذا التصدير يناسب حقيقة ما تضمنته الرواية من معارف وثقافات وشخصيات مرجعية متنوعة، وتتكون الرواية من ستة أجزاء، لكل جزء عنوان يبدأ بكلمة عيسى، ثم يضاف له علامة زمانية أو مكانية: (عيسى قبل الميلاد، وعيسى بعد الميلاد، وعيسى.. التيه الأول، وعيسى.. التيه الثاني، وعيسى على هامش الوطن، وعيسى إلى الورا يلفت)، وهذه العناوين تدل على أن عيسى هو الشخصية المحورية في الرواية.

وكل جزء من هذه الأجزاء يبدأ بنص من أقوال البطل القومي الفليني (خوسيه ريزال) عدا الجزء الأخير فيصدر بكلمة لـ (هوزيه ميندوزا)، ومن خلال النص الذي يتصدر كل جزء تنطلق الحكاية والأحداث، وداخل كل جزء مقاطع سردية تتنوع طولا وقصرا، وكأنها سلسلة من الحلقات السردية التامة.

والشخصيات الروائية ليست شخصيات تعيش في الواقع، بل هي علامات لغوية سيميائية، ترتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص (الجبوري، 2013م)، ويرى هامون أن الشخصية علامة فارغة، أي: بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد (الأحمر، 2010م، ص: 217)، والشخصية ليست معطى جاهزا محمدا سلفا، بل هي بناء لا تكشف عن مجموع دلالاتها إلا مع نهاية الزمن الإبداعي والزمن التأويلي، وهذا البناء محكوم باستراتيجية التحولات التي تقود إلى نقطة دلالية محددة (بنكراد، 2014).

ويبدأ التحليل عادة بالبحث في دال الشخصيات، وهي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بـ (سمته)، وقد كثر الاهتمام باختيار أسماء الشخصيات؛ ليتاح للقارئ استجلاء مدلول هذه الشخصية، فالاسم غالبا يعلن عن الخواص والصفات (الجبوري، 2013م، ص: 98).

وأما مدلول الشخصيات فهو عبارة عن جمل تتلفظ بها الشخصيات عن نفسها أو يتلفظ بها عنها، والمكون الأساس لها يشمل أوصاف الشخصيات ووظائفها ومختلف علاقاتها (المرجع السابق).

وخلاصة القول أن سيميائية الشخصية تتناول اسم الشخصية (الدال) وصفات الشخصية (المدلول)، ومدى ارتباط بعضها ببعض، كما تتناول علاقات الشخصيات بالسرد من خلال وظائف الشخصيات وأدوارها العملية.

وأمه فلبينية، والأشد من ذلك أن جده كان يسميه (ابن العاهرة).

وبهذا تكون أسماء البطل مؤشرا موضوعيا وإجرائيا بالغ الأهمية، وهو فاعل سردي ومفتاح عملي للولوج إلى فضاء الرواية (حمداوي، 2014م). وشخصية عيسى تفرض وجودها في الغلاف الداخلي؛ حيث تنسب الرواية لـ(هوزيه ميندوزا)، باسمه الفلبيني الذي فتح عينيه عليه، واختاره في نهاية المطاف، وأما اسمه العربي فعيسى بن راشد الطاروف.

وعيسى في الرواية يقوم بدور الراوي، وكثيرا ما يتولى عملية الوصف والتحليل والتشخيص؛ فهو يصف نفسه بأسلوب صريح، ويقدم وصفا مباشرا لنفسه في بدء الجزء الأول، فيذكر أسماء المتعددة، وحيرته، ورغبته في الانتساب إلى اسم واحد، ودين واحد، وهوية واحدة، وكثيرا ما عبر عن شخصيته بالمناجاة أو الحوار مع النفس، ولكن اللافت للنظر والمدهش استيعابه لنظرة الآخرين له، فجده يناديه بـ(ابن العاهرة)، وفي الليل وبتأثير الخمر يسميه (مجهول الأب)، وأما جدته (غنيمة) فتقول إنه لعنة مثل أمه.

وقد كشفت الحالات والتحويلات عن شخصية تتنامى وتتفاعل مع الشخصيات والأحداث؛ ففي بداية حياته كان يحس بالتمييز يقول: «لم أكن الوحيد في الفلبين الذي ولد لأب كويتي،... ولكنني الوحيد الذي يملك ما يميزه عن أولئك مجهولي

سيميائية الشخصيات: تتعامل السيميائية مع الشخصيات بكونها علامة لغوية، وهذه العلامة لها دال ومدلول، ووفق التناسب بينهما وبين وظيفتها السردية يكمن الإبداع اللغوي، ولذا تعرض الدراسة لكل شخصية من حيث الدال والمدلول على النحو الآتي:

عيسى بن راشد: القوة الفاعلة في النص، وله عدة أسماء تعكس حالة التشظي في الهوية، فقد سماه والده (عيسى) باسم جده، وهو أيضا اسم نبي الله (عيسى) -عليه السلام-، والاسم يحمل دلالات، فعيسى نبي يؤمن به النصاري وفقا لدين والدته، ويؤمن به المسلمون وفقا لدين والده، وهناك أمر آخر، وهو أن عيسى -عليه السلام- لم يكن له أب، وعيسى البطل له أب لم يره، وكلاهما عاشا منبوذين، ولكنها متسامحان، ولأن ترجمة اسم عيسى في اللغة الفلبينية تعني الرقم (واحد)؛ فقد حرم من اسمه ليسي باسم آخر يحبه؛ وهو (خوزيه)، وينطق في الفلبين (جوزيه) وفي الإنجليزية (هوزيه)؛ وإن كان عيسى يفضل (خوسيه)؛ تيمنا بالبطل القومي الفلبيني (خوسيه ريزال)، الذي قاد الثورة ضد الاحتلال الإسباني، وأعدم قبل أن يرى حلمه يتحقق.

وهناك أسماء يكرها عيسى؛ لأنها تعبر عن رفض المجتمع، مثل لقب (الفليبي) في الكويت، ولقب (عربو) في الفلبين؛ لأن كلا الاسمين يبعده عن المجتمع، ويقصيانه لا لسبب إلا أن أباه عربي

على المركب، ناقلا السواح بأجر زهيد، واشتياقه إلى الخضرة التي تعود عليها في أرض (ميندوزا)، ولضيق فرص الكسب وجد نفسه ضعيفا؛ فاتجه نحو الصخرة التي تضم تمثالا للعدراء، وبكى بكاء مرا، وفي تلك اللحظات الرهيبة تسلل لأذنيه عزف الكويتيين المجانين وتصفيقهم فذهب إليهم، ورقص معهم وشرب وأخبرهم بأنه كويتي، فشاركوه السمر وودعوه في الغد، فأحدهم يعطيه مظروفا من المال، والثاني ينصحه بالرحيل للكويت لينال حقوقا كثيرة، والثالث ينصحه بأن يبقى في الفلبين حيث الحرية والمتعة، فشكل ذلك كله حافزا للعودة للكويت ومهددا لاستقباله اتصال (غسان) وموافقته السريعة على السفر للكويت.

الفقر الذي حفز والدة عيسى من قبل، حفزه للسفر إلى اللجنة الموعودة أو بلاد العجائب كما سماها، ولكنه شعر بالحزن، بالمطار ووجه غسان، وحداد البلاد، تكالبت عليه مع الإحساس بالعربة وافتقاد الحب الأسري، إضافة إلى بيت (الطاروف) الذي يطابق مساه، فهو شبكة صغيرة تحيط بأفرادها، فلا يملكون الفكاهة من أسرها، والطبقية التي تهيمن على المجتمع الكويتي، والخوف من كلام الناس، ومن الزيجات غير المناسبة للفتيات، تلك التي جعلت (عيسى) يخرج من بيت (الطاروف) صغيرا ويخرج مرة أخرى كبيرا، يقول: «هي الكلمة ذاتها التي قالتها جدتي (غنيمة) لأبي قبل سنوات عندما اكتشف حمل أمي: وأخواتك يا أناني يا حقير من

الآباء، وعدا قطعه والدي لوالدتي بأن يعيدني إلى حيث يجب» (السنعوسي، ٢٠١٢م، ص: ١٨)، ولكن الاحترام والمعاملة المقبولة من جده تحولت بانقطاع الراتب الشهري الذي يصل من والده، وتأزم الوضع كثيرا مع الجد، فكان يكثر من طلباته لعيسى ويمقته كثيرا، ويناديه بـ(ابن العاهرة)، وهكذا كان التحول الأول من معاملة مقبولة من الجد إلى استعباد مقيت، ولكن وجود أمه بجانبه وخالته وابتها (ميرلا) كان جديرا بأن يخفف عنه، فلما انتقلت أمه للعمل في البحرين وهربت (ميرلا) من المنزل، وانتكست حالته (أيذا) أصبح مدفوعا أكثر من ذي قبل للثورة ضد جده، والهرب من المنزل؛ بحثا عن عمل، فتحول من حالة الصبي المجهول الأب المستعبد إلى صورة الفتى الناضج المستقل، ولم يساعده سوى خاله، فقد أعطاه هاتفا نقالا، ونصحه وعرفه على تاجر موز ليعمل معه (السنعوسي، 2012م، ص: 131).

لم يستمر عيسى كثيرا في بيع الموز، فقد دله صديقه الصيني على مراكز العلاج الطبيعي، لمهارته في ذلك، فانتقل بعد أشهر للعمل في منتجع سياحي، تلك التحولات جعلت عيسى يدرك أنه بدأ يودع الوجه الطفولي البريء، وأنه سيتحول قريبا إلى وجه من الوجوه الباهتة في الزحام، الباحثة عما يسد فقرها وعوزها.

ومن التحولات المهمة في حياة عيسى حزنه الشديد خلال عمله في منتجع في (بوراكاي)، حيث تغيرت بشرته وتقرش جلده من أثر العمل طيلة النهار

بحثه الدائم عن الحق، فكثرت تأملاته وحواراته وقراءاته، باحثا عن الهوية الدينية. ومما يميز عيسى تلك الرؤية العميقة للأمر، الناتجة عن تأمل عقلي فهو -مثلا- يعلل ميل الناس إلى التعلق بالخوارق والمعجزات الجديدة؛ لكونهم يشعرون بنقص في إيمانهم، فالمؤمن تكفيه المعجزات النبوية، يقول: «لم يكتف الناس بمعجزات وقعت في أزمنة بعيدة، كانت حكرًا على الأنبياء مع نشأة الأديان، ليبحت كل مفترض عن معجزة لا وجود لها، يخلقها، يؤمن بها، ولا يكشف إيمانه عن شيء سوى مقدار الشك في نفسه» (السنعوسي، 2012م، ص: 300).

(جوزافين) والدة عيسى ذات أصل فليبي نشأت فقيرة؛ ولكنها نالت قدرا من العلم وإن كان قليلا، وهي مسيحية الديانة، ولكنها غير ملتزمة، ومما يدل على فكرها وفلسفتها في الحياة قولها الذي تردده كثيرا: «كل شيء يحدث بسبب ولسبب»، وهذه العبارة التي تكررهما دائما لعيسى ظهر أثرها في شخصيته، وسأها الإيمان الذي يأخذ بيد الإنسان ليعث في روحه السكينة مع الأخذ بالأسباب، وهذا الإيمان هو الذي دفع (جوزافين) للعمل خادمة فأخذت درسا من أختها لتتحاشى المصير المحزن. والغريب في الرواية أن شخصية (جوزافين) غير منطقية، وكأنها شخصية تعيش في الروايات لا في الواقع، فعيسى يرسم لوالدته صورة مثالية، يقول عنها: «كانت فتاة حاملة تطمح لأن تنهي دراستها

سيتزوجهن؟»، (السنعوسي، 2012م، ص: 44) فهذا السبب الذي أجبر (غنيمة) على التخلي عن عيسى صغيرا، هو ذاته السبب الذي جعل عمته (نورية) تصرخ، وتطالبه بالرحيل، وتقف في وجهه.

التحول الذي يصيب عيسى يتنامى مع استمرار اكتشافه لعالمه الجديد، فقد صرخ في وجه (خولة) حين أحس بأن وجوده غير مرغوب فيه، وأن أهله متورطون به، فاختر أن يخرج من شبكة (الطاروف)، وظن أن الكويت ستتسع له، وبخاصة أن خروجه سيكون تضحية من أجل أخته (خولة)، ومقابل أن تظل عند جدتها غنيمة.

ومن التحولات التي مرت بعيسى استقلاله عن عائلة (الطاروف) وعمله في المطعم، واندماجه مع بعض زملائه، ثم لقاءه بالمجانين وتوثق علاقته بهم، ومشاركته في الديوانية تماما كما كانت أمه تحلم أن يكون.

صاحب ذلك البحث بحث من نوع آخر، إنه البحث عن الدين، وبدأ يقترب من البوذية عن طريق الفتى الصيني، ولكنه لم يستطع تفضيل دين على دين، فقد عاش التيه الثاني في الكويت، إذ تعرف على إبراهيم سلام مع معاشته للمسلمين، وصيامه وصلاته وغيرها.

وكان لنشأة عيسى بين أحضان الطبيعة، وعدم تشجيع والدته له ليكون مسيحيا خالصا، وإصرارها الدائم بأنه سيكون مسلما في النهاية، ومعاشته للأديان المختلفة في الفلبين، كل ذلك كان له أثر في

ولن يتنازل عنه، ولهذا أعدت عيسى إعدادا نفسيا واجتماعيا ولغويا وفكريا؛ ليعود لوطنه ويعيش في كنف والده ويمحيا حياة كريمة، وهذه الرغبة الغالية تستحق عناء كبيرا؛ إذ تضمن لولدها عيشة كريمة في بلد يفيض بالخيرات.

ميندوزا فلبيني مسيحي؛ ولكنه رجل محير بالنسبة لعيسى؛ ولذا وصفه بشكل دقيق، وبخاصة مقامراته وديوكه، والعجوز التي كانت تسكن في طرف الأرض؛ التي اكتشف عيسى بعد موتها أنها والدة ميندوزا، وأنه مجهول الأب مثل ميرلا وغيرها، فهذا الجد الذي عاش ويلات الحرب في فيتنام مع حياة الفقر والجوع مارس القمار، وبخاصة مصارعة الديكة تنفيسا عن عقده النفسية وحرمانه من الأبوة، وكذلك شربه للخمر في الليل وصياحه الذي يصل إلى غرفة عيسى، يشكو فيه وحدته ويطمه، وأنه مجهول الأب.

أيذا: خالة عيسى دفع الفقر والجوع والديها لاستخدامها وسيلة للعيش، ولو على حساب صحتها الجسدية والنفسية والاجتماعية: «أصبحت أيذا مثل أي شيء يباع ويشترى بثمن.. ثمن بخس في الغالب.... ليس المؤلم أن يكون للإنسان ثمن بخس، بل الألم كل الألم أن يكون للإنسان ثمن» (السنغوسي، 2012م، ص: 20) وكانت تتأفف من حديث والده عيسى عن والده راشد، ولا تكف عن السخرية من الرجال جميعا.

- ميرلا ابنة أيذا ذات أصل مزدوج؛ فأمها فلبينية،

لتعمل في وظيفة محترمة، لم تكن تشبه أفراد عائلتها في شيء» (السنغوسي، 2012م، ص: 19).

وللمتلق أن يتساءل: هل يمكن لفتاة في العشرين من عمرها أن تعيش قصة تبادل ثقافي ونقدي مع راشد المثقف الجامعي مع كونها صغيرة السن وجاهلة بكثير من الجوانب الثقافية؟ وهل تكفي قراءتها للروايات وبعض المعلومات السياسية؟ ترى هل هذا منطقي لاجتذاب رجل مثقف واع؟ أم هي النزوة الجنسية المغلفة بأدب ولباقة، كعادة المؤلف، وهي مزية تحسب له، فكل المواقف التي تصف العلاقة الجنسية نجده يعبر عنها تعبيراً راقياً مهذباً.

ومن صفات (جوزافين) في الرواية مثالية الحب الوفي لراشد مع خذلانه لها؛ إلا أنها كثيرا ما مثلت دور المتفهمة للوضع والمحبة الوفية، ترى هل لأن السارد هو ابنها ومن الطبيعي أن يرى في والدته الصورة اللامعة التي لا يمكن أن تصاب بخدش؟ وهناك احتمال آخر، وهو أن (جوزافين) كانت تعتقد أن مجرد حملها من راشد هو الباب الذي تدلف منه حياة سعيدة، وأنها -متأثرة بروح الروايات- اعتقدت أن راشدا لن يخذلها، وأن زواجهما كان قصة سعيدة ستستمر، وقد اكتشفت بمرور الأيام والأحداث، وبعد عقد من الزمن أنها أصبحت مثل (سندريلا) الخادمة، ولكن نهايتها لم تكن سعيدة كما تخيلت، غير أنها كانت واثقة من التزام راشد بمسؤوليته كأب، فهو يرسل لها نفقة كل شهر رسخت لديها اعتقاداً بأنه مازال يحب ولده،



نكرة يعطي معنى التفرد والندرة، وصيغته على وزن فاعل من الفعل رشد أي: عقل وفهم، وهو دال على شخصيته الواعية المثقفة، أما الطاروف فاسم لعائلة عريقة كما صورتها الرواية، وتعني نوعاً من الشباك الصغيرة المخصصة للصيد على الشواطئ، حيث لا يتجاوز العمق ثلاثة أمتار (الأطلسي، 2014م)، ولعل اختيار كلمة (الطاروف) من عمق اللهجة الكويتية يضيفي سمة الواقعية، وأنه اسم لأسرة كويتية، وكونها شبكة صيد تعطي دلالة على القيود الاجتماعية التي تمارسها مكانة عائلة الطاروف، التي لم يستطع راشد الإفلات منها ولا ابنته خولة ولا الجدة ولا العمات كذلك.

وقد وصف عيسى والده من خلال الصور فوجده رجلاً مضحكاً، فهو نحيف جداً، وله شارب كث وعينان صغيرتان تطلان من تحت النظارة، ويلبس ثوباً أبيض فضفاضاً وطاقيّة على الرأس، تشبه ما يلبسه مسلمو الحي الصيني، وهو رجل الأسرة الوحيد وقد حالت التقاليد الاجتماعية بينه وبين الزواج من الفتاة التي أحبها أثناء دراسته في الخارج، وبعد عودته عاش صدمة عاطفية، ربما كانت السبب في علاقته بجوزافين وزواجه منها، وكان حمل جوزافين مفاجئاً ومربكاً، كشف لراشد أن زواجه بجوزافين وطريقة ذلك الزواج مجازفة ليس من السهل تقبلها في أسرة الطاروف، ومع ذلك قرر تحمل نتائج تصرفاته؛ ولكن المجتمع متمثلاً في أمه، ووضع أخواته، ومجد الطاروف، وشبه عيسى

وأما والدها فيعتقد أنه أوربي بسبب الملامح التي ورثها عنه، ولم ترث فقط هذه الملامح بل ورثت كره الرجال من أمها؛ بسبب حياتها يتيمة، مجهولة الأب، وفيها من الملامح ما يعوق نسيان الأمر، وما يجعل المجتمع كذلك يعاملها معاملة تختلف عن مثيلاتها، فمرت في حياتها بظروف محزنة ومؤلمة بسبب فقدان الاستقرار النفسي وكرهية الرجال، وكادت تهوي للجنون؛ لولا عناية الله، ثم اهتمام عيسى بها، ثم زواجه منها.

وقد كان حضور ميرلا في الرواية قويا ومتواترا، ففي كل جزء نجد لميرلا حكاية مع عيسى (قوتها وجمالها واستقلالها/ ميل عيسى إليها، وهولهما البريء معا/ خروجها من المنزل، وتأزم حالة أيدا/ رسائلها/ هولستها/ حديثها عن الانتحار/ ترقب عيسى وهلعه واتصالاته/ الأمل إذ يرى رسائله مقروءة/ عودته وزواجه).

إينانغ تشولينغ والاسم الأول يعني السيدة بالفلبينية والثاني اسمها، التي اكتشف عيسى بعد موتها أنها أم ميندوزا، وهي عجوز طاعنة في السن ترعب الأطفال بحديثها وشاربيها الأشيبين، والصلع الذي يحتل بقعا من رأسها، وهي مشعوذة الحي، وآكلة الأطفال إن مروا بعد المغرب من أمام بيتها .

راشد الطاروف رجل كويتي ثري يعمل في السلك العسكري، وقد نال تعليماً جامعياً في الخارج؛ وكان إلى جانب ذلك أديباً وكاتباً جريئاً، وراشد اسم



وانتقال راشد من قبل للسكن فيها كان انتقالاً من الفرح للحزن.

غنيمة أرملة في الخمسين، وتسمى (السيدة الكبيرة)، واسمها مفرد من غنائم، وهي ما يؤخذ من المغلوب في الحرب (منظور، ١٢ / ٤٤٥)، فهي وحيدة ومختطفة وفريسة وضحية لقيم مجتمعية بالية، لا تستند لعقل أو نقل، وهي بالمقابل فريسة سهلة منقادة فهي تتطير بمجرد موقف، وتؤمن بالسحر ولعنته، وتؤمن بالأحلام وتبذل ما في وسعها لتفسيرها، وتلافي الأخطار التي تحذر منها، ففي الرواية تكره الخادمة جوزافين وتتطير بها؛ بسبب تزامن وصولها مع التفجير الذي حدث لموكب أمير البلاد، والمؤلف يقلب هذا التطير في نهاية الرواية يقول: «ربطت بين وصول الكويتين إلى مانيل ووقوع الزلزال في الوقت ذاته. من يشكل لعنة للآخر؟ طردت الفكرة من رأسي» (السعنوسي، 2012م، ص: 394).

يصفها عيسى بقوله: «نظرها حادة، تكشف ما خلف الأشياء، أنفها المعقوف ولمعان عينها جعلها لها شكل نسر منغولي» (السعنوسي، 2012م، ص: 219)، تلك المرأة الغنية الكبيرة الكويتية، ضعيفة في مواجهة المجتمع وكلام الناس وحتى أمام الأحلام والوساوس؛ ففي الوقت الذي بدأت تحب عيسى وتألفه أو تعطيه فرصة التواصل معها، تنتكس بسبب كلام الجيران وبخاصة أم جابر، التي أرسلت تطلب عيسى الخادم الجديد لمساعدتهم في

الفلبيني الواضح، ثم نشوب الحرب، منعه كل ذلك من القيام بدور الأب، وتحقيق وعده لجوزافين بحياة مستقرة لولده عيسى.

غسان رجل كويتي من فئة البدون، وهم فئة لا تحمل الجنسية الكويتية؛ ولكنهم يعيشون في الكويت منذ عقود طويلة، ولا يزالون محرومين من أبسط الحقوق؛ فمع صداقة غسان لراشد وعلاقته الوثيقة بأسرة الطاروف لم يستطع الزواج من هند التي أحبها بسبب تصنيفات غير منطقية في نظر الراوي، وغسان اسم عربي من الأسماء الأصيلية، ويعني القوة والجمال والشباب، وهو اسم ماء نزل عليه العرب المهاجرون من اليمن من أزد بعد انهيار سد مأرب، وسموا باسمه وهم الغساسنة (منظور، 13 / 213)، وكأن البدون في الكويت الذين يفيضون وطنية، وقد دافعوا عن وطنهم ضد المحتل يشبهون الغساسنة، فنزولهم واستيطانهم المكان جعلهم ينسبون له، وبهذا الاسم (غسان) يثير المؤلف في المجتمع قضية البدون، وقضيتهم لا تحتاج لشرح وتفصيل فهي أكبر من ذلك.

وشخصية غسان كتلة متحركة من الحزن، فهو يسكن الجابرية الاسم الذي يدل على المواساة وجبر الحال والوصل والإصلاح؛ ولكنه في الرواية له دلالة مفارقة، فالجابرية اسم للطائرة المختطفة التي خطفت معها روح وليد، وهي المنطقة التي شهدت ميلاد أحلام عيسى الطاروف وآماله التي اختطف، والجابرية يسكنها الحزن والانكسار في روح غسان،

حساب الآخرين، فحاربت عيسى، وتسببت في فصله من عمله وإيقاف راتبه وتركه الكويت. عواطف عمه عيسى الكبرى، ودلالة الاسم تدل على المشاعر التي تحكم الشخص فيكون تابعا لغيره، ودلالاتها دلالة مطابقة فهي امرأة كويتية متزوجة تتأثر كثيرا بعاطفتها، ولذا فهي: «باسمة طيلة الوقت، تبدو ودودة، لها عينان كبيرتان متباعدتان وجبهة عريضة بارزة» (السنعوسي، 2012م، ص: 220) وهي إلى ذلك تخاف الله، وتذكره دائما، وقد حاولت أن تكون مع عيسى إلا أن خوفها من زوجها ونورية جعلها تضعف عن مساعدته.

- المجانين (مشعل وتركي وجابر ومهدي وعبد الله) وهم مجموعة من الأصدقاء يجمعهم صفات؛ فهم جميعا كويتيون ومسلمون و بينهم روابط، فهم يعيشون في وطنهم ويتفاعلون مع قضاياهم ويعبرون عن وطنيتهم، وفي الوقت ذاته هم عشاق للمتعة فهم يسافرون كل صيف للسياحة والاستمتاع، وكلمة المجانين لفظة شائعة في الخليج، فهي تطلق على الشخص المندفع ولو كان محقا، ودلالة الاسم دلالة مطابقة، وهم إلى ذلك أي: مجانين بوراكي مختلفون، فعبد الله كما يوحى اسمه محافظ على الصلاة، وهو سني المذهب وكثيرا ما ينسجم مع صديقه مهدي، وهو من اسمه شيعي، وأما جابر فعلى طبيته إلا أنه أفشى سر عيسى الذي لم يطلب كتمان السر، فألقى القنبلة في بيت الطاروف بإخباره أمه أم جابر جارة الجدة غنيمة، وأما مشعل فلا

تقديم القهوة في مناسبة لديها، وتضعف أمام قسوة نورية ورغبتها في إبقاء عيسى سرا. خولة أخت عيسى، فتاة كويتية ثرية مثقفة، ويدل اسمها على كونها هدية وعطية من الله لعيسى ولجدها وللمجتمع، هذا الاسم الذي يرتبط بمفهوم العطاء والكرم والسماحة، كانت تقرأ كثيرا في مكتبة والدها راشد؛ فتشربت كثيرا من قناعاته وطموحاته، حيث حاولت إكمال الرواية التي بدأها، ووقفت مع أخيها عيسى محاولة مساعدته للاندماج في الأسرة؛ ولكنها تقع تحت سيطرة المجتمع ونظراته غير الإنسانية لعيسى ولغسان وغيرهما.

هند عمه عيسى الصغرى، ويعني اسمها المائة من الإبل أو المائتين، فهو اسم عربي يوحى بالغنى والمجد والعز والجمال والعشق، وهو اسم أصيل قديم يذكر بجماليات العرب، ودلالته في الرواية دلالة مطابقة فهند امرأة كويتية ثرية، تقع ضحية للتصنيفات الاجتماعية والعادات، وللقوانين التي لا تعطي البدون حق المواطنة العادلة فتحرم من الزواج بغسان، ولكنها تجعل من انكسارها قوة فتصبح ناشطة سياسية تطالب بحقوق البدون.

نورية عمه عيسى الوسطى، واسمها يوحى بالنور، وعلاقة الاسم بالشخصية علاقة متضادة فمواقف نورية لا تحمل النور، فهي امرأة كويتية متزوجة ولديها ولدان في سن الزواج، وملاحظها حادة وتهتم كثيرا بأناقته، وتبدو متعالية، كل ما يهمها هو سمعتها وسمعة أسرتها ومستقبل أولادها ولو على

الأخرى مهدوء،..الدلفين يتسم بسذاجة.. سمكة القرش تتحدث بعصبية.. والنسر المنغولي يخرس الجميع بإشارة من رأسه»(السعنوسي، 2012م، ص:221).

### النموذج العملي:

تتنظم الشخصيات في ثلاثة أزواج، على النحو الآتي:

أولاً: علاقة الرغبة، وهي تمثل بؤرة النموذج العملي؛ لكونها تضم العاملين الرئيسيين في النص؛ إذ تجمع بين من يرغب (الذات) وبين ما هو مرغوب فيه (الموضوع)، وهما مادة النص وخامته، والعلاقة بينهما علاقة وجودية، فلا وجود للموضوع بلا فاعل ولا وجود للفاعل بلا موضوع، والنتيجة إما اتصال بين الذات والموضوع أو انفصال بينهما (الجبوري، 2013م، ص: 73-74).

وفي رواية ساق البامبو تمثل الحياة الإنسانية مرغوباً، تلك الحياة التي تكفل لعيسى الانتفاء على مستوى الاسم والوطن والدين.

ولكن الحرمان من ذلك يؤدي إلى التخبط والتشتت والضياع، ويبلغ التخبط مداه حين يقول: «لو فقسست من بيضة ذباب منزلية أعيث في البيت فساداً.. لو كنت شيئاً، أي شيء واضح المعالم»(السعنوسي، 2012م، ص: 94).

وهذه الرغبة تنتهي بالانفصال، فعيسى يحمل هويتين لا يستطيع التخلص من إحداها يقول:

يعترف بالطبقية فالعائلات الكبيرة تقاس بالثراء فقط، وهو ثري جداً، أما اجتماعياً فجابر وتركبي من طبقة تشابه أسرة الطاروف مجداً ونسباً.

إبراهيم سلام شاب فلييني في الثلاثين من عمره، واسمه يدل على شخصه، فإبراهيم النبي -عليه السلام- كان داعية للتوحيد، ونال السلام في حياته وكذلك إبراهيم مسالم، يدعو إلى التوحيد بما يستطيع، وقد عاش طويلاً في الكويت، ودرس في المعهد الديني، وله نشاطات دعوية ويعمل مترجماً لدى السفارة الفلبينية، ومراسلاً لبعض الصحف في الفلبين، وقد كان له دور في تعريف عيسى بالإسلام وبسيرة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولكنه من خلال حوار مع عيسى يكشف عن ضعف قوته على الدعوة بصورة منطقية عقلية خلافاً لما فعله إبراهيم -عليه السلام- حيث استخدم العقل لإثبات التوحيد.

ومن اللافت للنظر التصوير البصري للشخصيات، فغالب ما يكون المظهر الذي يبصره عيسى مدخلاً لفهم الشخصية، يقول في الرواية: «غسان ذو الوجه الحزين لعب دوراً حقيراً لا يناسب وجهه»(السعنوسي، 2012، ص: 288).

وقد استطاع الراوي بخياله الخصب أن يربط بين بعض الشخصيات والحيوانات، يقول واصفاً الحوار بين الجدة غنيمة وبناتها وخولة وغسان في أول لقاء: «عمتي هند متوترة، تحرك إحدى ساقيها فوق

جوزافين بهذا المجتمع للاختلاف معه، ناهيك عن الشكل الذي حال بينه وبين الاندماج في المجتمع. لقد وقفت الجدة في حياة راشد موقف المعيق ومنعته من دخول البيت وتسببت في سفر جوزافين وعيسى من أجل ضمان زواجات جيدة لبناتها، ولكن بعد حضور عيسى وسماها صوت راشد من حنجرته ومعاملته الجيدة، تحولت الجدة غنيمة من عامل معيق لعامل مساعد ولكنه ضعيف، فالنسر المنغولي الهرم وقف عاجزا أمام العممة نورية التي تحولت إلى سمكة قرش داخل شبكة الطاروف، ولم تستطع غنيمة أن تقدم شيئا لعيسى سوى المال والدموع.

ولم يقتصر دور العممة نورية على الرفض والتهميش، بل تعداه لمحاولة إقصاء عيسى من الميراث والنسب، فزارته العممتان في شقته وحاولتا إفهامه بأنه ابن زنا وأن ابن الزنا لا ينسب لأبيه ولا يرث منه، إلا أنه اطلعها علي الوثيقة وتاريخها، مما يؤكد أنه ابن شرعي لراشد وأن جوزافين لم تحمل إلا بعد الزواج المثبت، فاعتذرت العممة عواطف وصمتت نورية وانصرفت، فأبى رفض أكبر من أن يقال لعيسى بأنك ابن زنا لقد قال له ميندوزا من قبل ابن العاهرة؟ وخالة عيسى آيدا أو ماما آيدا كما يسميها بنظرها المتشائمة، والإيحاءات المحبطة لجوزافين شكلت عاملا معيقا، كما أن ميرلا وجاذبيتها وعلاقتها الطيبة بعيسى مهدت له طريق التراجع، والحنين للطبيعة الخلابة التي تربي فيها.

« اقشعر بدني، رعشة تسللت من أعماقي إلى أطرافي، ما إن شرع لاعبو المنتخب الكويتي بترديد النشيد الوطني: « وطني الكويت سلمت للمجد وعلى جبينك طالع السعد» (السنعوسي، 2012م، ص: 395-396)، بل إنه يهرب بعد التعادل بين منتخب الكويت والفلبين ويكتفي بالنتيجة التي ترضيه.

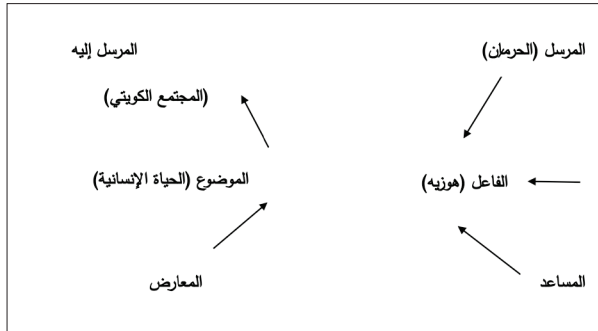
ثانيا: علاقة التواصل وتجمع بين العامل المرسل والعامل المرسل إليه؛ فالحرمان هو المرسل، والمجتمع الكويتي وعائلة الطاروف بشكل خاص هي المرسل إليه، وعلاقة التواصل التي كان يسعى إليها المرسل لم تنجح فتحوّلت علاقة الاتصال إلى انفصال أو شبه انفصال، حيث انتهت الرواية بإقامة عيسى في الفلبين واستمرار علاقته بالأصدقاء (المجانين)، وبتسميته ولده براشد، وبتنازعه بين حب الوطن الكويت وحب الوطن الفلبين.

ثالثا: علاقة الصراع وهذه العلاقة أكثر وضوحا وتماسا مع الرواية؛ لأن المعارض استطاع التغلب على الفاعل، وصار دوره دورا رئيسا فاعلا في البناء السردي (الجبوري، 2013م، ص: 75-76).

وفي رواية ساق البامبو يتبوأ العامل المعيق مكانة مهمة لقيامه بدور فاعل؛ حيث حال بين الذات (عيسى) والموضوع (الهوية) وانتصر في نهاية الرواية، والعوامل المعيقة لم تكن فقط في المجتمع الذي رفض عيسى، ولكن العامل المعيق هو اختلاف الثقافة والعادات والقيم، فقد سبق أن تسبب جهل

ص: 215).

وكان لصوت عيسى الشبيه جدا بصوت والده دور عاملي مساعد، فتح قلب جدته غنيمه وأعاد الشفقة إلى قلبها والدموع إلى مآقيها. وبالرغم من جهود العمه هند إلا أنها لم تفلح في تقبل الطاروف لعيسى، وإن كانت قد ساعدته في الحصول على الجنسية وتدبر بعض أموره. ومن العوامل المساعدة شخصية المجانين، وعلاقتهم براشد علاقة إيجابية منذ اللقاء الأول وحتى نهاية الرواية. ويمكن رسم خطاطة مبسطة للنموذج العملي على النحو الآتي:



#### تصنيف الشخصيات:

وفقا للمقياس الكمي نجد أن المعلومات المتواترة المعطاة صراحة عن شخصية عيسى هي الأكثر، مما يؤهله ليكون الشخصية المحورية. وقد ظهرت في الرواية بعض الشخصيات المرجعية وهي: محمد -صلى الله عليه وسلم-: وقد كان عيسى

وهكذا استطاع المعارضون التغلب على عيسى في عدة مواقف، وهؤلاء المعارضون لم يكونوا فقط أشخاصا كالعمه نورية، بل كان هناك عائلة الطاروف بعلاقتها التي تحكمها النظرة التقليدية للإنسان واحتقار الجنسيات الأخرى.

ويتجلى العامل المساعد في الرواية في عدة شخصيات، وقد مثل غسان عاملا مساعدا لعيسى فساعده للوصول لعائلة الطاروف، وحاول دمج تحقيقا لوصية راشد.

وتجدر الإشارة إلى أن جوزافين عامل مساعد بتعليمها عيسى الكلمات العربية، وإعداد عيسى للعودة إلى الكويت إعدادا نفسيا ووجدانيا، فالأحاديث الطويلة عن الذكريات والشخصيات والبحث عن راشد من خلال عدة وسائل، كل ذلك كان عاملا مساعدا للتغلب على المصاعب، وكان خاله عاملا مساعدا دعم جوزافين في بحثها عن راشد، وساعد عيسى في الانطلاق نحو العمل وترك القرية.

ومما شكل عاملا مساعدا لقاؤه بالفتى البوذي تشانغ، الذي دله على مركز العلاج الطبيعي، ومن ثم انتقل للمجال السياحي الذي من خلاله تعرف على المجانين الخمسة.

وقامت خولة بدور المساعد في كثير من المواقف يقول: «خولة شفيعتي لدى بيت الطاروف لولاها لما سمحت لي الفرصة للاقتراب من ذلك البيت قط... حمدا لله على خولة» (السعنوسي، 2012م،

ميندناو؟» (السنعوسي، 2012م، ص: 273). وقد كان لاستخدام هذه الشخصية المرجعية دور في بيان الفهم الحقيقي للدين الإسلامي بالمقارنة بين السلطان لايو وجماعة أبي سيف.

إسماعيل فهد إسماعيل: كاتب روائي كويتي، استقر في الفلبين مدة من الزمن بعد احتلال الكويت، ولعل توظيف الكاتب الروائي إيحاء إلى دور الرواية في نشر الوعي الاجتماعي في الحياة، ولذا صدر الرواية بكلمة للشخصية المرجعية، وقدمها لتكون أول صفحات الرواية سابقة للغلاف الداخلي وكلمة المترجم والإهداء، وكأن الرواية تعطي المؤلف فضاء رحبا لنقد المجتمع؛ لأنه يعيش فيه ويعطيه فضاء أرحب؛ لأنه يختفي وراء عيسى الذي كان يجهل المجتمع الكويتي ووالدته، وهنا تكمن الأرضية الخصب لتقبل القارئ لخلخلة المفاهيم المستقرة في الأذهان، وتجعل من التساؤلات استفهامات بريئة، توقظ روح النقد الذاتي بكل صراحة وموضوعية وحيادية، وتدفع عن المؤلف الاتهامات التي تطال الكتاب الروائيين الذين يتبنون آراء خارجة عن العادات والقيم المجتمعية.

وأما الشخصية الواصلة في الرواية أو الإشارية فهي شخصية عيسى، السارد بتعال، وصاحب حقيقة الرواية، يجمع بين وظيفتي السرد والتأويل وإن كان أحيانا يتيح الفرصة للآخرين ليقوموا بدور الشخصية الواصلة؛ ولكنهم جميعا لا يخرجون عن الرؤية التي يؤمن بها.

يتبادل المعلومات بينه وبين إبراهيم سلام عن الرسولين عيسى ومحمد -عليهم الصلاة والسلام- في محاولة للوصول إلى الدين الحق، وشاهد فيلم الرسالة، وقرأ كتاب الرحيق المختوم، بل جعل من الفيلم والكتاب أهم ثلاثة أسباب حبيته في الإسلام.

عيسى -عليه السلام-: إن من يقرأ العناوين الفرعية للرواية يظن أنه أمام كتاب يتحدث عن عيسى -عليه السلام- بسبب المصطلحات المتقاة، مثل قبل الميلاد وبعده الميلاد.

بوذا: وهو مؤسس الديانة البوذية، وعلاقته بعيسى الطاروف علاقة مشابهة، وتكمن أوجه التشابه في: التأمل في الطبيعة/ التسامح مع الناس/ التضحية من أجل السعادة، فعيسى ترك الكويت لأجل خولة وميرلا.

خوسيه ريزال: وهو طبيب فلبيني وروائي وقائد وطني تم إعدامه؛ لكن الثورة لم تنجح إلا بعد موته، والبطل في الرواية يقتبس من مقولاته، ويجعلها موضوعا تدور حوله حكاية؛ وقد شكلت مبادئ خوزيه فيما بعد ديننا جديدا هو أقرب للفلبين من المسيحية.

لابو: وهو السلطان المسلم الذي وقف في وجه الحملة التنصيرية التي قادها ماجلان وانتصر عليه، وفي المقابل جماعة أبو سيف المسلحة، يقول المؤلف: «أيها الإسلام؟ أهو الذي شاهدته في الرسالة أم الذي قضى على حياة مخرج فيلم الرسالة؟ أهو إسلام لايو سلطان جزيرة ماكتان أم إسلام جماعة أبو سيف في



(الكويت)، وهذه الشخصية سبق أن تمنى ظهورها في المواقف الحالكة، ثم يترك المتلقي الذي يعود بذاكرته لخيلات عيسى وتصوره للكويت، وتأثره بقصة (آليس في بلاد العجائب)، وبعد عدة صفحات يظهر الأرنب متحدثا بالهاتف ومرتباً عودته للكويت، إنه غسان العامل المساعد الذي سماه عيسى الأرنب في السياق الذي يجعله يقوم بدور الأرنب.

ثمرة الأناناس: التي كانت تعني لعيسى المواجهة والقوة، فقد كانت أسطورة (بيننا) التي تحكيها خالته أيذا مفزعة؛ ولكن جده ميندوزا يعيد تلك الأسطورة، ودائماً يدعو عليه أن تنبت له ألف عين، ليرى جيداً، فالأناناس هنا شخصية استذكارية تحيل إلى الخوف.

النحلة: التي ظلت تلاحق عيسى بعد محاولته سرقة طعام الجدة، فقد سمع طنينها ثم أصبح هذا الصوت في رأسه، وعندما اعترف للقس أرشده للصلاة والتوبة ليذهب الطنين؛ ولكنه ظل يعاوده كلما اقترب من بيت الجدة إلى أن ماتت.

السلحفاة إينانغ تشولينغ: التي سماها باسم الجدة، ربما ليعوض علاقته التي لم ينعم بها، فما أقسى أن يكتشف أن الساحرة العجوز المشعوذة هي جدته؟ فشكلت السلحفاة شخصية استذكارية تذكر بالجدة تشولينغ، ففي أحلك المواقف يقول عيسى: «في غرفتي، احتضنت إينانغ تشولينغ، بكيت كما يبكي الأطفال، أمام زجاجة صغيرة ملأت نصفها بتراب أبي...» (السعنوسي، 2012م، ص: 267).

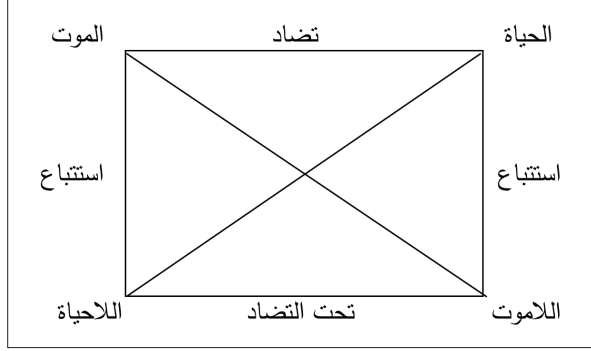
وللشخصيات الاستذكارية دورها، فهي تقوم بتنشيط ذاكرة المتلقي وتربط النص وتنظمه، ومن خلالها يمتلك الخطاب مرجعية خاصة به لا توجد في غيره (بنكراد، والأحمر، ص: 218)، ونظراً لاعتماد الرواية على التقابل والتباين والمفارقات العميقة واسترجاع المواقف، تستوقف المتلقي بعض الشخصيات الاستذكارية مثل:

ساق البامبو: وهو نبات ينمو في مناطق متعددة من العالم، وله أسماء متعددة، ويمكنه أن يعيش بلا تربة ولا شمس، بل يكفيه إناء شفاف ليأخذ الضوء من خلاله، وفي الثقافة الصينية يعد نباتاً يجلب البركة والغنى، وله استخدامات كثيرة متعددة، وقد ظهر في الرواية مكوناً مادياً فهو سياج حول بيت ميندوزا في الفلبين، كما أن ظلاله الراقصة تؤنس وحشة هوزيه في غرفة نومه، وهو أمنية فقد تمنى هوزيه أن يكون ساق بامبو يغرس في أي مكان فينمو، ثم شارك ساق البامبو في إحساسه بالاغتراب في بيت الطاروف، ثم تبين له أن لا وجه للشبه بينهما، بل إن ساق البامبو يجلب السعد، وهو لعنة مثل أمه كما تقول الجدة غنيمية، وهذه الشخصية الاستذكارية عنون الكاتب روايته، موحياً بإخفاق هوزيه في تحقيق رغبته في الحياة الإنسانية، وقد اختار الاسم البامبو دون التسمية الكويتية الخيزران ودون التسمية الفلبينية كاواين، لإظهار نوع من الحياد.

أرنب آليس: الذي كان يحلم عيسى بظهوره؛ ليتبعه فيسقط في حفرة تقوده لبلاد العجائب



منظومة المعنى (إينو، 2008م)، ويعتمد على أربع علاقات، ويمكن تمثيلها في الرواية على النحو الآتي:



أولاً: علاقة التضاد بين الحياة والموت:

فالحياة الإنسانية التي يتطلع إليها هوزيه هي الحقيقة التي تقابل الموت، والأشخاص الأحياء في الرواية - كما يراهم هوزيه - هم المجانين، فكل منهم يحمل اسماً واحداً، وديناً واحداً، وهوية واحدة، وجوههم تعبر عن جنسهم، ولغتهم تدل على بلدهم، ومع اختلافاتهم المذهبية والاجتماعية إلا أنهم يشكلون نسيجاً جميلاً، أما الأموات في الرواية فأولهم هوزيه الذي حرم من كثير من جوانب الحياة الإنسانية حتى شارف على الموت الحقيقي، وشاركته بعض الشخصيات في الموت مثل الجد ميندوزا وميرالا وغسان وإسماعيل وأيدا.

ثانياً: علاقة التناقض بين الحياة واللاحياء، وبين

الموت اللاموت:

تمثلت تلك العلاقة في تناقض الحياة الإنسانية مع حياة لا كرامة معها أو لا حرية فيها، وأما الموت فهو

الجابرية: وهو اسم الحي الذي يسكنه غسان في «منطقة الجابرية ذات الاسم تحمل الطائفة التي اختطف قبل سنوات، والتي كان غسان على متنها ووليد، وكلا الاسمين يعودان إلى جابر» (السنعوسي، 2012م، ص: 189)، والجابرية اسم يبعث الحزن في نفس عيسى ففيها تعرف على الكويت وعلى والده، وعقد الآمال الكبيرة على المستقبل، وأحس فيها بحنان الأب حين دافع عنه غسان وساعده، وكان يخلق في عالم الأحلام الجميلة، هذه الشخصية المحببة كرها عيسى، وكأنها قتلتها كما قتل وليد في الطائفة المختطفة المسماة بالجابرية.

برج الاتصالات: كائن غريب غرس في المكان

الأثير لدى عيسى في أرض ميندوزا، فحرمه من الجلوس تحت شجرته الكبيرة للتأمل، ولذا فهو يثير مشاعر البغض والكراهية، ثم ها هو ذا البرج ثانية بالشكل نفسه في الكويت، فهو يذكره ببرج الاتصالات الذي احتل مكانه الأثير في أرض ميندوزا.

وبهذه الشخصيات الاستذكارية صنعت الرواية عالمها الخاص، ونبعت القراء، كما أضفت تماسكا وترابطاً للأحداث.

المربع السيميائي:

يعد المربع السيميائي من التقنيات التحليلية التي تظهر التقاطعات في الرواية، وهو يساعد في إنتاج المعنى وتوليد الدلالات، ويسعى للكشف عن

لهوزيه ميندوزا، ووضع مقدمة للمترجم، وحواش دقيقة، وهو أسلوب جيد لتقريب الرواية من المجتمع، وإحداث التعاطف مع الشخصية المحورية.

2. شكلت أسماء الشخصية المحورية بتعددتها وتنوعها مؤشرا إجرائيا فاعلا تقوم عليه تفاصيل الرواية.

3. طريقة الكاتب في وصف الشخصية تعتمد على التنبؤ، فيبدأ من مظهرها الخارجي، الذي يربطه غالبا بالحيوانات، ثم يصف جوهرها.

4. استخدم الكاتب أسماء الشخصية المحورية بطريقة فنية، فقد استخدم الاسم العربي في البداية عندما كان هناك تقبل للشخصية في المجتمع الكويتي، ثم عدل عنه للاسم الفلبيني عندما رفضته الكويت.

5. سارت الرواية في مسارين، الأول: التحول نحو التقبل الاجتماعي والوجود الإنساني في المجتمع الكويتي، والثاني: التحول نحو الدين.

6. اختار المؤلف أسماء الشخصيات المساعدة لهوزيه متوافقة في الغالب مع مدلولاتها، بينما اختار أسماء الشخصيات المعارضة لهوزيه بالاعتماد على المفارقة.

7. أبانت الشخصيات المرجعية عن تنوع ثقافي للكاتب ودعوة مبطنة للتسامح مع الآخر،

مناقض لحالة ليست هي الموت وليست هي الحياة الإنسانية.

ثالثا: علاقة الاستتباع بين الحياة واللاموت، والموت واللاحياء:

الحياة الإنسانية في الرواية تستتبع التقبل الأسري والاجتماعي، بدأ بشرعية الوجود، ومرورا بالاحترام والحب، إضافة إلى الاستقرار النفسي والروحي، بينما يستتبع الموت التشظي في الهوية بتعدد الأسماء، وتعدد الأمهات، وتعدد الأديان والأوطان والجنسيات وهذا ما عانى منه هوزيه وأشرك معه بعض الشخوص بدرجات متفاوتة.

وقد صورت الرواية الشخصيات في صور متعددة تتفاوت من حيث الحياة الإنسانية، فخولة مثلا قد تكون ممثلة لشخصية حية ولكنها تفقد من مقومات الحياة في رأي الكاتب، فهي أسيرة لأسرة الطاروف وتقاليد المجتمع وجميع الأسر في الكويت بشكل عام.

وبذا تكون الحياة الإنسانية بمعناها الشامل ليست رغبة فقط لهوزيه، بل هي رغبة كثير من شخوص الرواية، ولكن كل بحسب وضعه ووفق الدرجة التي يعيشها.

نتائج البحث: كشفت الدراسة عن بعض النتائج ومنها:

1. هروب المؤلف من خلال نسبة الرواية

- الأطلسي، حسين. (2014م). سلسلة أدوات الصيد. تاريخ المشاهدة: 20 أكتوبر 2014م) متوافر على الرابط <http://www.startimes.com/?t31864549>
8. وظفت الرواية شخصية كل من السلطان لابو وجماعة أبي سيف لإبراز المعنى الحقيقي للدين الإسلامي.
9. شكل ساق البامبو عنوانا للرواية، وكانت التسمية محايدة فليست اسما كويتيا ولا فلبينيا، مما يدل على الحياد عند الكاتب.
10. مثل ساق البامبو عنصرا مشابها لهوزيه في بداية الرواية، ثم تحولت العلاقة بينهما إلى علاقة تضاد كامل.
11. أبرزت الشخصيات الاستذكارية قدرة الكاتب على صنع عالم خاص للرواية، يعمل على تماسك النص وتنشيط المتلقي، وإبراز المفارقات العميقة.
12. كشف النموذج العملي عن بناء الرواية على عالم كبير من المفارقة المثيرة للعاطفة.
13. 1 وضوح المربع السيميائي التقابل في الرواية بين الحياة والموت، وهو تقابل يوجز الدلالات العميقة للرواية.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المراجع بالعربية:

ابن منظور، محمد. (2003م). لسان العرب. ط1، بيروت: دار صادر.

الأحمر، فيصل. (2010م). معجم السيميائيات. ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم.

### ثانياً: المراجع بالإنجليزية:

Al Ahmar, F. (2010). *Semiotics dictionary (in Arabic)*. 1<sup>st</sup> ed. Arabic house for sciences.

Al Atlasi, H. (2014). *Hunting tools series (in Ar-*

- abic*). (20 October 2014). Available at: <http://www.startimes.com/?t=31864549>.
- Al Jabboury, M. (2013). *Semiotic Trend in Modern Criticism of the Arab Narrative (in Arabic)*. 1st ed. . Rabat (Morocco): Dar Al Aman.
- Al Kenz, N. (2002). *Personal semiotic of Al Saeed Bou Tajin stories (in Arabic)*. The second Semiotic meeting. Available at: <http://www.univ-biskra.dz/lab/11a/images/pdf/sem2>.
- Al Sanaosy, S. (2012). *Bamboo stalk (Novel) (in Arabic)*. 1st ed. Beirut: Arabic house for sciences.
- Bengrad, S. (2003). *Simeologip Fictional Characters (in Arabic)*. (22 October 2014). Available at: [rad.net/ouv/spn/1.htm](http://rad.net/ouv/spn/1.htm).
- Chandler, D. (2008). *Principles of Semiotics (in Arabic)*. 1st ed. Beirut: Arabic foundation for translation.
- Eino, A., and Others. (2008). *Semiotics: assets, rules and history (in Arabic)*. Translated by Rashid Malek. (Amman) Jordan. Dar Maghdalawi for publication.
- Hamdawy, J. (2011). *Novelist Criticism updates (in Arabic)*. 1st ed. (20 October 2014) . Available at: <http://www.alukah.net/library/o/>.
- Hamdawy, J. (2014). *Connotations of semiotics in the Saudi Arabian novels (in Arabic)*. Al Rafed magazine. (20 October 2014). Available at: [http://www.arrafid.ae/arrafid/p20\\_3-2012htm](http://www.arrafid.ae/arrafid/p20_3-2012htm).
- Ibn Manzour, M. (2013). *Arab Tongue (in Arabic)*. 1st ed. Beirut: Dar Sader.